الخناقون جذورهم وآثارهم
– دراسة تاريخية –
The Asphyxiators: The ir Origins and Influence
(A Historic Study)

الكلمة المفتاحية : الخناقون Key word: Asphyxiators

إعداد

م.د. ظافر أكرم قدوري

Dhafir Akram Qaddouri (PhD)
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ
Diyala University / College of Education for Human Sciences - Department Of History
Afaf20082002@Yahoo.com

الملخص

يتناول هذا البحث فئة أثرت في الحياة الاجتماعية في العصور الإسلامية المختلفة وهم (الخنّاقون) ، وهي فئة كثرت أسرارهم وخفاياهم ، ومعظمها لم يكتشف لندرة ما وصل إلينا منهم ، وعليه فإن هذه الفئة في حاجة إلى دراسة تكشف عن تلك الأسرار وتُفصح عن تلك الخفايا باعتماد أسرار وحكايات نقلت متفرقة ومبعثرة ، وتجدر الإشارة إلى أنه سُبِقَ البحثُ بمن كتب عن الخناقين ، إلا أن هذه الكتابات كانت مدفوعة بعوامل عدّة حاولت أن تلبسها لباس الدين ، وربما كان غرض بعضها التشنيع بمعارضي السلطة ، كون أحياء الخناقين أصبحت موطناً آمناً لكثير من المعارضين الذين ربما اختبؤوا في تلك الأماكن لما توفره من ملاجئ آمنة ومحصنة ، فضلاً عن الكثير من الأساطير التي نسجت حولهم – أي الخناقين – وقصصهم بما فيها من مبالغات .

وستقوم هذه الدراسة بإماطة اللثام عن أسرار هذه الفئة – ما أمكن ذلك – والبحث في تشكلها وأصول تسميتها وعلاقتها بخناقي الهند ومحاولة استكشاف مواطن التشابه والالتقاء بينهم ومعبودة الخناقين الهنود وطقوسهم ، من جهة أن آلهة الخناقين كانت متعطشة للقتل والدماء .

كما سيقوم البحث بالكشف عن أبرز أماكن الخنق وأسماء ممارسيه وأساليبهم، وما جبلوا عليه من طقوس ووسائلهم المتبعة في استدراج الضحية ، ثم أبرز ما وصل إلينا من تراثهم وقصصهم التي أرعبت عامة الناس وأحياناً السلطة .

المقدمة

الحركات التي ظهرت في الإسلام كثيرة ، بعضها أصبح فرقاً وعقائد دينية تبلورت عبر الزمن لتصبح حركات للمعارضة تستعين بالتخفي أو الاغتيال أو محاربة السلطة بالفكر والرأي ، وبعضها الآخر لم تشأ له الظروف للاستمرار ، فكانت نهايته بنهاية رموز أو قيادات تلك الحركات وقياداتها ، ومن ضمن تلك الحركات أو الفرق التي ظهرت وذاع صيتها حركة الخناقين التي بقيت ردحاً من الزمن تختفي تارة وتظهر أخرى ، وحار فيها حتى أصحاب العقائد وكُتّاب الفرق وفي نسبتها، وعلى الرغم من ان الحركة أرجعت بأصولها إلى أشخاص اشتهروا باتخاذهم موقف المعارض من الأمويين أو العباسيين ، إلا اننا نلاحظ ان هذه الفئة لم يكن لها ذلك الخط السياسي المعارض بقدر ما كانت ترتبط بفعل القتل خنقاً ، وكاد دافع السرقة يكون من بين أولى الدوافع ، التي جعلت هؤلاء ينتهجون هذا العمل ، وفي أية حال فإن البحث تطرق إلى التسمية وأصولها لغةً واصطلاحاً وإلى جذور الفرقة العقائدية عند الهنود وهم الأوائل في الذين عبدوا (كالي) الخناقة التي يُعتقد انها تتلذذ بقتل بني البشر ، وهو ما نجد جذورهُ عند آلهة العرب العزى التي حملها العرب قبل الإسلام في حروبهم ، وقدموا لها القرابين البشرية ، ثم عرجت الدراسة إلى تطور ذلك الفعل وانتظامه في عهد الدولة الأموية حتى ان بعض حركات المعارضة اتهمت بأنها مارست القتل خنقاً لتثير رعب الولاة والسلطة آنذاك ، وهو ما دفع بعضاً من كُتّاب الفرق الإسلامية إلى عدِّ الخناقين نحّلة دينية ، وهو ما ناقشته الدراسة أيضاً ، وتناولت أبرز وسائل الخنق وأهمها وأساليب قتل الضحية خنقاً ، والطرق والأساليب المتبعة في استدراج المقصود ، وما تركته تلك الفئة من رعب أصاب المجتمع بكل أطيافه من حكامهِ إلى محكوميه ، وانتشار أولئك في أماكن مختلفة حتى غدت تلك الأماكن في العصر العباسي تعرف بأسمائهم وهو ما نلحظه من تسميات جملة درب الخناقين أو سكة الخناقين أو غير

ذلك . وأخيراً فقد ناقشت الدراسة الأثر الذي تركه أولئك بين الولاة وعامة الناس ، وهي إشارة لوجودهم وأثرهم القوي في مجتمعات ذلك الزمن .

أمّا أبرز المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة فقد كانت بالدرجة الأولى كتب الفرق الإسلامية والعقائد الدينية التي خاضت في كيفية نشأتهم وصلتهم بالإسلام، ومن جملة تلك الكتب كتاب الملل والنحل للشهرستاني (ت٥٤٨هـ) ، إذ تناول أصول هذه الفئة وبعض رجالاتها ، ونقل أيضاً البغدادي (ت٤٢٩هـ) صاحب كتاب الفرق بين الفرق جملاً من أخبارهم ونشاطهم ، وكان الجاحظ (ت٢٥٥هـ) صاحب كتاب الحيوان صاحب الباع الأكبر في ذكر أخبار الخناقين الذي تناول بشيء من التفضيل الكثير من أخبارهم وممارساتهم ، وربما يكون الجاحظ الأكثر نقلاً للأخبار عن الخناقين ، وما تداولته عنهم الروايات والأخبار .

أما المراجع الحديثة فقد كان على رأسها الدراسة التي تقدم بها الباحث حسين علي الجبوري وعنوانها "الخناقون ورسيس القتل الطقسي" ، وقد تناولت جذور الفرقة وممارساتها وتطورها ، وقد أفاد منها الباحث في معرفة الكثير من الحوادث والممارسات التي ارتبطت بتاريخ تلك الفئة وعقائدها .

- التسمية وأصولها :

- التسمية لغةً :

الخناقون مأخوذة من (خنق) ، وهي "الخنق بكسر النون مصدر قولك خنقه يخنقهُ خنقاً فهو مخنوق ، وكذلك خنقهُ ومنهُ الخناق وقد انخنق واختنق وانخنقت الشاة بنفسها فهي منخنقة فأما الانخناق فهو انعصار الخناق في خنقه"[١] .

والخناق الحبل الذي يخنق به ويقال رجل خنق مخنوق ورجل خانق ، "والخناق نعت لمن يكون ذلك شأنه وفعلهُ بالناس"[٢] ، والخاء والنون في كلمة خنق هي من أصل واحد يدل على ضيق فالخانق الشعب الضيق وقد ذُكر ان أهل اليمن يسمون الزقاق خانقاً والمخنقة القلادة[٣] .

كما ورد أيضاً ان المخنق هو الحلق يقال أخذ منهُ بالمخنق إذا كربه وكل شيء خنقت به من حبل أو وتر فهو خناق[٤] .

وخنقهُ خنقاً عصر حلقهُ حتى مات فالفاعل خانق والمفعول خنق وخنيق ومخنوق[٥] .

- الخناقون اصطلاحاً :

يبدو ان التسمية أخذت من أصول المعنى اللغوي دلالة على فعل تلك الفئة التي بقيت ردحاً طويلاً من الزمن تنتقل بين الشعوب والأمم ، وعلى الرغم من تعدد الوسائل والأشكال إلا ان الفعل بقي واحداً ، فالخنق كان ديدن أولئك الخناقين وفعلهم بقي يرعب الناس ، "فالخناق نعت لمن يكون ذلك شأنه وفعلهُ بالناس"[٦] . وبهذا النص تكون معاجم اللغة حددت عملية الخنق وفعله باقترانه بعملية القتل خنقاً ، وقد أطلق العرب على من يمارسون هذا النوع من القتل أيضاً المنخنقة ، وهو ما ذكره صاحب التفسير الكبير "وأعلم ان المنخنقة على وجوه منها ان أهل الجاهلية كانوا يخنقون الشاة فإذا ماتت أكلوها ومنها ما يخنق بحبل الصائد"[٧] ، وقد جاء تفسيره هذا للمنخنقة وفقاً لقوله تعالى : ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِلَّ لغير الله بهِ والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم﴾ [سورة المائدة ، آية ٣] ، وقد ذاع صيت هؤلاء الخناقين حتى وضعهم البعض في جملة الفرق الإسلامية "ومنهم الخناقون الذين يخنقون الناس ويستحلون أموالهم"[٨] ، وعرَّفهم آخر بأنهم "قوم يسرقون الناس ويخنقونهم وفي أجيادهم المخانق"[٩] .

ولقد اقترنت تسمية الخناقين بعملية القتل عن طريق الخنق ، فذاع صيتهم وانتشروا وتداولت كتب الأخبار قصصهم ، حتى أصبحوا مثار قلقٍ وخوف للجميع .

❖ الجذر التاريخي المشترك بين آلهة الخناقين والعزى عند عرب قبل الإسلام :

العزى هي إحدى آلهة العرب قبل الإسلام ، وكانت لقبيلة غطفان[١٠] ، وموقعها بنخلة[١١] ، وكانت لقريش وجميع بني كنانة ، وهي من أعظم أصنامهم ، وكان سدنتها بني شيبان[١٢] ، وقد ذاع الاختلاف حولها كونها صنماً أو شجرة [١٣] . وتبدو أهمية العزى كبيرة عند عرب الجزيرة وذلك من خلال الروايات التي وصلت إلينا والتي توضح مكانتها[١٤] ، والكثير من رجالات قريش كانوا يحملون اسم عبد العزى وفي ذلك إشارة إلى أهميتها بوصفها معبودة في ذلك الزمان[١٥] .

يبدو ان العزى هي الآلهة التي اقترن تاريخها بالقتل عند العرب قبل الإسلام، إذ ذكرت الروايات ان المنذر بن ماء السماء[١٦] كان يعظمها ، وقدم لها أربعمائة امرأة يحدّهن ضحايا بعد ان أسرهُنَّ في حروبه مع الغساسنة[١٧] .

وكانت قريش – فيما بعد – قد وضعت للعزى مكاناً خاصاً ومنحراً ينحرون فيه هداياها يقالُ لهُ الغبغب[١٨] ، وكانوا يزورونها ويتقربون إليها بالذبح[١٩] ، ويبدو ان ذلك دفع العرب لتعظيمها حتى ان قريشاً لم تكن تعظم شيئاً من الأصنام تعظيمهم للعزى[٢٠] ، وقد دفع ذلك بعرب الجاهلية إلى ان يشركوا العزى بحروبهم قبل الإسلام إذْ ذُكر ان أبا سفيان انه كان يحملها معهُ في معركة أحد في صورة تمثال أو رمز وقد قال للمسلمين "لنا العزى ولا عزى لكم"[٢١] .

ومن ذلك كله نستطيع القول ان معتقدات القتل تسلسلت من الشعوب الأخرى التي عبدت آلهة اشتهرت بالقتل وحبها لسفك دماء ضحاياها مثل (الدوال باي) وهم أقوام سكنوا الهند قديماً ، وقد أشار الجاحظ إليهم بأنهم نتاج ما بين بعض النبات والحيوان[٢٢] ، وانهم كانوا يتصيدون المسافرين ويتظاهرون بالعرج ويطلبون منهم ان يحملوهم معهم فإذا استجابوا أعملوا فيهم الخنق[٢٣] ، وهو ما سنجد لهُ أثراً في دراستنا من خلال تناول موضوع (القتل) وأساليبه من جهة تشابهها واختلافها مع آلهة الهند المسماة (كالي السوداء) .

❖ الخناقون وجذور القتل عند العرب قبل الإسلام :

لم تُشر الروايات التي بين أيدينا – على الأقل – إلى أن العرب عرفت عادة القتل خنقاً، وربما يكون مرد هذا الأمر هو ما جُبل عليه العرب من الفروسية التي تتمسك بالقتال وجهاً لوجه ولا تُقر حتى ملاحقة الهارب[٢٤] ، فقد كان من عادة فرسان العرب قبل الإسلام أنهم إذا صادفوا خصماً لهم يخاطبونه بالقول "خذ حذرك فإني قاتلك"[٢٥] ، وهو ما جاء موافقاً للأحاديث التي وردت عن النبي ﷺ في عدم القتل غيلةً وغدراً أو القتل بالخديعة وقرن ذلك الأمر بالإيمان "الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن"[٢٦] ، لكن عادة العرب في تقديمهم الأضاحي إلى العزى ، وما ذُكر حول رواية المنذر بن ماء السماء ربما يشير إلى ان هناك جذوراً مشتركة فيما تسلل من معتقدات

بعض الأقوام في الهند ، وقد أشار لذلك أحد الباحثين في اشتراك احدى آلهة الهند وهي كالي السوداء – والتي عرف عنها انها تحب خنق ضحاياها – وقد انتشرت عبادتها في شمال الهند وجنوبه وأتباعها من أكثر الطوائف الدينية وحشية ويسمون (تهوعني) وهي تعني الخناقين ويسمون كذلك (الثوجي) ومعناها يخفي أو يستر أو يخدع ويُسمون كذلك الطغة ، وكانوا يتجمعون على شكل زمر تتكون كل زمرة من (١٠-٢٠٠) شخص وينطلقون إلى الطرق العامة فيتعرضون للمشاة والمسافرين الذين يعبرون الطرق فيخنقونهم على سبيل القربان لتلك الآلهة ويستلبون ما معهم من الأموال بعد ان يخصصوا منها حصة لآلهتهم ثم يقومون بدفنهم في الوديان والغابات[٢٧] .

وبحسب ما أوردناهُ من روايات تخص العزى فإنهُ ليس بين أيدينا ما يشير إلى وجود آلهة ارتبط اسمها بالقتل والضحايا كما ارتبط تاريخ العزى .

❖ ظهور الخناقين في الإسلام :

شهد العهد الأموي الكثير من حركات المعارضة والخروج على سلطة الأمويين ، وقد فصّلت بعض كتب الأخبار والسير في الحركات ذات الشدّة والقوة ، وكان بعضها قد تبلور إلى عقائد وأفكار كثيرة اتخذت أشكالاً متعددة وأساليب متنوعة تراوحت بين طابع السرّية والحذر الشديد والتخفي تارة والظهور أخرى ، وكان بعضها قد اتخذ طابعاً جديداً تمثل في كثير من الأحيان في اختيار أماكن بعيدة عن سلطة الأمويين ، وفي هذه الظروف تحديداً برز إلى الوجود مصطلح الخناقين ، وقد حاولت الكثير من الكتب التي خصت الفرق والعقائد الإسلامية ان تربط بينهم وبين بعض تلك الفرق كما حصل حين قرن البعض نشاط الخناقين بالمنصورية[٢٨].

وذكروا أنَّ "عادتهم الخنق يستحلون خنق مخالفيهم"[٢٩] ، وهي إشارة إلى ظهور عادة الخنق عند هؤلاء ، لكن الرواية لا تحدد أولية نشوء هذه الظاهرة وأسبابها ، وهل ارتبطت بطقوس خاصة كما ان كتب الفرق والعقائد الإسلامية لم تتطرق إلى اختصاص المنصورية بخنق المخالفين لهم[٣٠] ، وتضاربت الروايات حول نشاطهم ، ولاسيما ان إلصاق صفة الخنق بهم كان تشنيعاً أكثر مما هو حقيقة اختصت بها هذه

الجماعة وهو ما توضحهُ في الغالب الروايات التي توغل في النيل منهم "واستحلوا مع هذه الضلالة خنق مخالفيهم"[٣١] .

وفي العموم فإن كتب الفرق على الرغم من التضارب الكبير وعدم الاتفاق حول أصول تلك الفرقة لكنها تعدُّ من مصادر الروايات والمعلومات حول نشوء تلك الفرقة ، وهي تشير أيضاً إلى شخصية مؤسس تلك الفرقة أبي منصور العجلي الذي نسبت الفرقة إليه في التسمية ، وبعض الروايات تصر على انهُ أول من استحدث ظاهرة القتل خنقاً وأجازها بالمخالفين ، وانهُ كان من أهل الكوفة ومن عبد القيس "ولهُ فيها دار وكانت نشأته في البادية وكان أمياً لا يقرأ"[٣٢] ، كما أشارت أيضاً إلى نشاطه المتزايد حتى ان والي العراق خالد بن عبد الله القسري كان يجدَّ في طلبه ، إلا انه لم يستطع القضاء عليه واستمر نشاط ابنهِ من بعدهِ الحسين بن أبي منصور الذي ازداد نشاطه كثيراً حتى ظفر به عمر[٣٣] الخناق وبعثهُ إلى المهدي العباسي، الذي قتله صلباً وتتبع أصحابه[٣٤] .

انقطع بعد ذلك نشاط المنصورية وما كانت تقوم به من عمليات خنق للضحايا بحسب الروايات ، لكن ظاهرة القتل خنقاً بقيت مستعرة ، وقد استمرت طويلاً وهو ما سيتوضح في دراستنا ، وما ان ذاع صيت الخناقين حتى عرفهم البعض بأنهم "قوم يسرقون الناس ويخنقون وفي جيدها المخنقة وأجيادهن المخانق"[٣٥] ، وما ان حل القرن الثالث الهجري حتى كانت بعض الأماكن تعرف بأسمائهم وهو ما ذكرهُ صاحب تهذيب الكمال وهو يتحدث عن موت رجل من بلاد الشام "ومات بالجانب الغربي في مدينتنا في درب الخناقين من باب الشام"[٣٦] ، وهو ما نجدهُ عند الجاحظ في حديثه عن الخناقين وأنهم "يظاهر بعضهم بعضاً فلا يكونون في البلاد إلا معاً ولا يسافرون إلا معاً فربما استولوا على درب بأسره أو على طريق بأسره ولا ينزلون إلا في طريق نافذ"[٣٧] .

❖ الخناقون بين رعب الولاة وزيادة النفوذ :

واجه الأمويون الكثير من حركات المعارضة التي عملت على إضعاف دولتهم ، وكانت تعمل بأسلوب يتراوح بين الخفاء والعلن لإحداث انقلابات سياسية ، فكانت تبدو

مرة وتغيب مرة والأمويون يترصدون تلك الحركات[٣٨] ، وكان من أبرز هذه الحركات كل من الشيعة من جهة والخوارج من جهة أخرى ، وكانت في الغالب قد انتهجت أسلوب الثورة والسيطرة على المدن وأسلوب الاغتيالات ، وقد عُرف الخوارج أكثر من غيرهم بالاغتيالات ، وكانت اغتيالاتهم تتم بالسلاح دون السم أو الأساليب الأخرى ؛ لأن هذا ما أملتهُ عليهم روح الفروسية والثورة التي عرفوا بها[٣٩] .

وقد كان المعارضون يستهدفون الرؤوس والقيادات البارزة[٤٠] ، هذا الأمر لم يكن شائعاً عند الخناقين إلا في النادر فهم لم يظهروا مغتالين لرؤوس السلطة وزعمائها ، وكلُ ما وصل إلينا يشير إلى ممارستهم الخنق وسرقة مال المخنوق ، أمّا النادر فهو ما ذاع من صيتهم في بث الرعب بين الولاة والحكام أنفسهم ، وهو ما أثير حول المغيرة بن سعيد[٤١] صاحب المغيرية والذي ذُكر عن أصحابه أنهم "صنف ممن يعمل في الخنق بطريق المنصورية والمغيرة هذا من موالي بجيلة وهو الخارج على خالد بن عبد الله القسري"[٤٢] ، وقصة المغيرة مع خالد القسري كانت تدل على الأثر الذي تركهُ المغيرة ، والخناقون في نفوس الولاة آنذاك فالقسوة والبطش الذي اشتهر به خالد القسري أثناء حكمه للعراق كان شديداً وقد ذكرت كتب التاريخ والروايات ذلك ، وقصته ان خالداً كان يخطب على المنبر في يوم من الأيام فخرج المغيرة مع سبعة من أصحابه كانوا يدّعُون الوصفاء "وكان خروجهم بظهر الكوفة فأخبر خالد القسري بخروجهم وهو على المنبر فقال أطعموني ماء"[٤٣] ، وقد تناقل أحد الشعراء تلك الحادثة للتدليل على فزع خالد من صيت الخناقين آنذاك :

وكنت لدى المغيرة عَبد سُوءٍ تَبُولُ مِنَ المَخَافَةِ للزَّئيرِ
وقلت لِما أَصابَكَ أطعِمُونِي شراباً ثُمَّ بُلتَ على السَّرِير
لأعلاَجٍ ثمانِيَةٍ وَشَيـخٍ كَبِير السِّنِّ ليس بذِي نَصير[٤٤]

وهي إشارة كافية إلى ما كان عليه الخناقون وما وصلوا إليه من رعب وفزع ذاع بين ولاة العراق ، ورغم ان حركة المغيرة قد أجهضت وانتهت بقتله وصلبه[٤٥]، لكنها إشارة تكفي للدلالة على نشاطهم الآخذ بالتزايد .

❖ صنوف الخناقين :

بعد الاستعراض الذي تقدمنا به ، لابد من الإشارة إلى أصناف الخناقين ومن اشتهر بممارسة الخنق وسيلة للقتل والسرقة ، وربما يكون الجاحظ ممن انفرد بمعلومات قيمة عن هذه الفئة ، إذْ ذكر عند حديثه عن اقتناء الكلاب من لدن الخناقين ، أنه كانت لهم في كل دار كلاب مربوطة ودفوف وطبول ، ويجعلون على ابوابهم معلم كتاب فهم إذا عزموا على خنق أحد من المارة ضرب النساء الدفوف وضرب بعضهم الكلاب فسمع المعلم فصاح الصبيان انبحوا وأجابهم أهل كل دار بالدفوف والصنوج[٤٦] وهيجوا الكلاب "فلو كان المخنوق حماراً لما شعر بمكانه أحد كما كان ذلك بالرقة[٤٧] "[٤٨] ، وبذلك كان يخفي هؤلاء صراخ ضحاياهم، وهي علامة يمكن القول معها انهم كانوا على درجة من التنظيم ، وسعة الانتشار ، وقد يقودنا ذلك إلى ان بعض حركات المعارضة ربما لجأت للاختباء والاحتماء بهذه المناطق والأحياء ، لما توفرهُ من بيئة آمنة من بطش السلطات ، كما ان مناطق ودور الخناقين كان يقع خلفها أما "صحارئ وأمّا بساتين وأمّا مزابل وأشباه ذلك"[٤٩]، فهي بذلك تكون ممرات آمنة للهرب عند كشفها من قبل السلطات ، وربما ان ذلك الأمر هو الذي جعل بعض المؤرخين يربطون بين الخناقين وبين حركات المعارضة ولم يفت بأي حال من نقل عن أماكن تواجد أولئك الخناقين ان يذكر المدن والأحياء والقبائل التي انتشرت بينها هذه الظاهرة وقد ترددت الأشعار تذكر هؤلاء الخناقين وقبائلهم :

إذا سِرتَ في عِجلٍ فَسِر في صَحابَةٍ وَكِندَةَ فَاِحذَرها حِذارَكَ لِلخَسفِ
وَفي شيعَةِ الأَعمى[٥٠] خُناقٌ وَغيلَةٌ وَقَشبٌ وَإِعمالٌ لِجَندَلَةِ القَذفِ
وَكُلُّهُم شَرٌّ عَلى أَنَّ رَأسَهُم حُمَيدَةُ وَالمَيلاءُ حاضِنَةُ الكِسفِ
مَتى كُنتُ في حَيَّي بَجيلَةَ فَاِستَمِع فَإِنَّ لَها قَصفاً يَدَلُّ عَلى حَتفِ
إِذا اِعتَزَموا يَوماً عَلى قَتلِ زائِرٍ تَداعَوا عَلَيهِ بِالنُباحِ وِبِالعَزفِ[٥١]

ويتتبع الجاحظ أماكنِ من وردت أسماؤهم أعلاهُ فيذكر ان الشاعر "ذكر بني عجل فلمكانة ذي الضفرتين"[٥٢] وغيرهِ من بني عجل وأمّا ذكره لكندة[٥٣] فكان فيهم رجل يقالُ له أبو قطبة أو قطنة[٥٤] ، كان أخذ بالكوفة وقتل وصلب[٥٥] ، وبذلك يكون

أغلب هؤلاء قد سكنوا الكوفة التي كانت معقلاً من معاقل المعارضة آنذاك وقد أصبحت مركزاً لاستقطاب المناهضين للحكم الأموي وكان مما ساعد على ذلك التقسيمات القبلية التي كانت واضحة من خلال ارباع المدينة وخططها[٥٦] .

وكان الشهرستاني قد ألمح إلى وجود المعارضين في دروب الخناقين وأزقتهم بقوله : "وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة"[٥٧] ، وهذا يتفق مع ترجيحنا في اتخاذ المعارضين دروب الخناقين وأزقتهم أماكن للاختباء .

من الأسماء الأخرى التي اقترن ذكرها بالخناقين أسماء لنساء إحداها حميدة وهي من أصحاب ليلى الناعطية[٥٨] والأخرى كان اسمها الميلاء وهي حاضنة أبي منصور صاحب المنصورية[٥٩] ، ولم يكن بأي حال ان هؤلاء النسوة كنّ يمارسن الخنق بأنفسهن لكن اسماءهن وما كنَّ عليه من نشاط في المعارضة جعل المؤرخين يدرجونهن في اسماء الخناقين .

لم تكن الكوفة المكان الوحيد الذي انتشر فيه الخناقون ، فهناك إشارات كثيرة أيضاً إلى مدينة أخرى كانوا قد انتشروا فيها ، وهي البصرة ، وهي المدينة التي شهدت أيضاً حركات معارضة للسلطتين الأموية والعباسية ، وقد ساعدها في ذلك كثرة البطائح[٦٠] والمستنقعات ووقوعها على الخليج وتواصلها مع المشرق الإسلامي، وللخناقين قصص في البصرة نقل الجاحظ بعضاً منها حيث ذكر ما حدث مع إبراهيم النظام[٦١] المعتزلي إذ كان الأخير مسافراً إلى البصرة على متن سفينة كان صاحبها يسمى بـ(داوداذ) وهو بالفارسية يعني الشيطان وبعد ان وصل إلى البصرة وسكن أحد الخانات الموجودة فيها طرق عليه الباب طارق فيقول إبراهيم "قلت من هذا عافاك الله تعالى قال رجل يريدك قلت ومن أنا قال إبراهيم فقلت ومن إبراهيم قال إبراهيم النظام قلت هذا خناق أو عدو أو رسول سلطان"[٦٢] ، وهي صورة عن مدى رعب الخناقين ونشاطهم آنذاك في البصرة ، وكان الجاحظ قد ذكر شخصاً من أهل البصرة كان قصاباً يقالُ لهُ رادويه[٦٣] وكان خناقاً أيضاً[٦٤] .

وبذلك فقد كان للخناقين وجود مؤثر هناك إذْ إنهم بثوا الرعب في نفوس الناس، ولابد ان حركات المعارضة استفادت هي الأخرى من أماكن وجود الخناقين للاختباء بها فلصقت تهمة الخنق بهم بعد تواجدهم لسنين طويلة .

ومن الأسماء الأخرى التي اقترن ذكرها بممارسة الخنق من النساء عديّة المدنية الصفراء[٦٥] ، وقد ذكر أنها كانت بالكوفة ، ويبدو ان هذه الشخصية حامت حولها الكثير من القصص والمبالغات حتى ذكر انها كانت ممن يأكل لحوم الناس[٦٦] وهي على ما يبدو للزيادة في بث الرعب ، وإثارة السخط حول المعارضين.

ويبدو ان الخناقين انتشروا في مدن عدّة – وهو ما أشار إليه الجاحظ – فضلاً عن مدينتي الرقة والري "وقد كان بالكوفة شبيه بذلك (يقصد الخناقين) وفي غيرها من البلدان"[٦٧] ، وبذلك فقد انتشر هؤلاء وبثوا الرعب حتى غدت مناطق وجودهم أماكن مرعبة تأوي كل ناقم على السلطة ، وما ان حل القرن الخامس للهجرة حتى كان للخناقين صيت ذائع تجاوز صيت الهنود أصحاب الفكرة والممارسة الأقدم ، وهو ما يمكن لنا معرفته من حوار دار بين السيد ابن طاووس نزيل بغداد وأحد المنجمين الهنود يقول الأخير فيه "فإن قوماً بمنزلة الخناقين عندكم يقتلون الناس بلا سلاح ولا خنق ويأخذون أموالهم"[٦٨] ، وكان قبل ذلك ان أشار الشافعي بالحديث عن الخناقين وخروجهم مع الجيش إلى أرض الحرب ووسائلهم في قتل الضحية والأحكام الشرعية فيهم[٦٩] ، وثمّة دليل آخر على حضورهم الفاعل في الفتوحات والثغور الإسلامية فقد خاضت كتب الفقه في ما يجب فعلهُ مع أولئك الخناقين الذين يرافقون الجيوش ويخنقون الناس ويسرقون أموالهم ، "وأمّا الخناق فإن عليه القتل بعد ان يسترجع منه ما أخذه ويرد على صاحبه ، فإن لم يوجد ذلك الشيء بعينه غرم قيمته أو أوشى ما عيناه نقص من ثمنه إلا ان يعفو عنه صاحبه"[٧٠] ، كما نقلت بعض كتب الفقه ان الخناق "لا توبة له"[٧١] .

ومما يتقدم يتضح أثر الخناقين وانتشارهم الواسع وما تركوه بين الناس أفرغت جزء من كتب الحديث لأفعالهم .

❖ وسائل القتل بالخنق :

لم يكن للخناقين أسلوبٌ واحدٌ في خنق الضحية بل تعددت أساليبهم ووسائلهم في الخنق ، ويبدو ان هذا الأمر كان مرهوناً بدرجة كبيرة بالضحية نفسها من حيث قوتها وحذرها ، كما ان الخناقين أنفسهم كانوا متباينين في شدة القوة والبأس والقدرة الجسدية ، وقد أشارت أحد الأشعار إلى أنواع القتل بالخنق ، قال الشاعر :

خنقٌ مرة وشم بخار ثم رضخ بالجندل المتوالي[٧٢]

ويذكر الجاحظ – الذي أسهب في وصفه للخناقين وأساليبهم – ان من الخناقين من يكون جامعاً لهذه الوسائل فإذا جمع الخنق والتشميم وحمل معهُ في سفره حجرين مستديرين مدملكين وململين فإذا خلا برجلٍ من أهل الرفقة استدبره فرمى قمحدوته وكذلك ان كان ساجداً فإن دمغه الأول سلبه وان هو رفع رأسه طبق بالآخر وجهه وكذلك ان الفاه نائماً أو غافلاً[٧٣] .

وكان الخنّاقون يستخدمون في خنقهم للضحية الوهق "وهو حبل مغار يرمى فيه انشوطة فتؤخذ فيه الدابة أو الإنسان فتؤخذ فيه الدابة أو الإنسان والجمع أوهاق"[٧٤] . وقد ذكر الوهق أحد الشعراء بالقول :

يزداد ضيقاً على المراس كما تزداد ضيقاً أنشوطة الوَهق[٧٥]

وبذلك كان الخناقون يستعملون الحبال لخنق ضحاياهم فيرمون بها على المقصور وما ان تقع في عنقه حتى يسحبونهُ ويجهزون عليه خنقاً ويسرقون ما عنده من أموال وأمتعة ، والحبل المستخدم في الخنق توضع به انشوطة وترمى على المقصور فتؤخذ على غرار رعاة البقر اليوم[٧٦] .

أمّا التشميم فالمقصود به استعمال المخدر (البنج) أو السيكران وقد جاء في كتب الفقه "وهؤلاء الذين يسقون الناس السيكران أنهم محاربون إذ سقوهم ليسكروا فيأخذوا أموالهم"[٧٧] .

ويذكر ابن المرزبان حادثة حول شيوع استعمال (البنج) هي أن جماعة أخبروهُ أنهم مروا بخان قديم خراب ليس فيه أحد على طريق اصبهان وقد سمعوا صوت كلب وأحسوا بحركة شديدة فدخلوا فوجدوا رجلاً يعرفونه من الفيوج كان معه كلب لا يفارقه

وإذا بأحد المبنجين يريد قتله ولما لم تنفع حيلة التخدير معه طرح في عنقه وتراً فلما رأى الكلب ذلك ثار إلى المبنج وأسقطه عن صاحبه . "فخلصنا من عنق صاحبنا الوتر وكان قد أشرف على التلف وقبضنا على المبنج فكتفناه بوتره ودفعناه إلى السلطان"[٧٨] ، وفي هذه الرواية إشارة إلى شيوع استعمال المادة المخدرة[٧٩] ، عند الخناقين في الإجهاز على الضحية وتخديره قبل خنقه وقتله، لقد كان للخناقين وسائل عدّة في استدراج الضحية وقتلها تنوعت بين استعمال الحبال والتخدير والحجر المدملك الشديد الذي تضرب به الضحية وقد أورد صاحب كتاب أحسن التقاسيم في حديثه عن قوم يقال لهم (القفص) أو (القفس) وهي تقع بجبل كرمان وسكانها قومٌ ذوُ قلوبٍ قاسية وبأس وجلادة وكانوا يسرقون الناس أموالهم ولا يقنعون بذلك حتى يقتلوا من ظفروا به بالأحجار "كما تقتل الحيات تراهم يمسكون رأس الرجل على بلاطة ويضربونه بالحجارة حتى يتفدع وسألتهم عن ذلك فقالوا حتى لا تفسد سيوفنا فلا يفلت أحد منهم إلا نادراً ولهم مكامن وجبال يمتنعون بها"[٨٠] .

ويبدو ان هؤلاء قد أشاعوا الرعب بأسلوبهم هذا في القتل بهذه الوحشية وأشاعوا فساداً وذعراً مما دفع بعضد الدولة البويهي إلى تتبعهم حتى أفناهم[٨١] .

ومن خلال هذه الرواية يمكن القول ان هؤلاء لم يكونوا ليمثلوا طائفة معينة أو نحلة ، وقد أورد الحموي نقلاً عن أحد الأشخاص الذين وقعوا بيد هؤلاء أسيراً أنهم طلبوا رجلاً عارفاً بالقراءة فحملوه إلى رئيسهم فقربهُ وسأله "ما تقول فيما نحن فيه من قطع الطريق وقتل النفس فقلت من فعل ذلك استوجب من الله المقت والعذاب الأليم في الآخرة فتنفس نفساً عالياً وانقلب إلى الأرض وأصفر وجهه ثم اعتقني مع جماعة وسمعت بعض التجار يقولون انهم إنما يستحلون أخذ ما يأخذونه بتأويل انها أموال غير مزكاة وأنهم محتاجون إليها فأخذها واجب عليهم وحق لهم"[٨٢] .

وهذه الرواية تشير إلى بساطة تفكير هؤلاء وبساطة تفكيرهم أوصلتهم إلى انهم يجهلون القراءة والكتابة ، ونحن لا نستبعد ان من كانوا يمارسون القتل خنقاً في المدن كانوا كهؤلاء ، وهناك من الخناقين من يجمع بين جميع وسائل الخنق .

فإذا جمع الخناق بين الخنق والتشميم سمي بـ(جامعاً)[٨٣] .

لقد برع الخناقون في استخدام الحيل والمكائد في صيد ضحاياهم ولقد ذكر الجاحظ ان دار أبي قطنة الخناق بالكوفة كانت قد صممت بشكل فريد بحيث تكون متعددة المداخل والمخارج وقد شبهها ببيت اليربوع "التي يخرج من بعضها إذا ارتاب بالبعض الآخر وكذا كانت دار ابي قطنة الخناق بالكوفة في كندة"[٨٤] ، فهكذا لم يكن الخناقون جماعة قليلة التنظيم وإنما بنيت بيوتهم لتكون جاهزة لكل طارئ وإذا ما جمعنا بين بناء البيوت ومجاورتها للصحاري أو البساتين أو المزابل[٨٥] عرفنا حجم الاحتياط والحيلة التي كان عليها هؤلاء ، لقد ذاع صيتهم وحيلهم حتى ان صاحب المقامات ذكر حديثاً تداوله جماعة من الناس حول اللصوص وطرقهم فذكروا صنوفاً كثيرة منها من "يخنق بالدف" وهي حيلة من حيل السرَّاق إذا دخلوا بيتاً وأحس بهم رب البيت وتعرض لهم يكون معهم دفوف وطبول يطربون بها حتى إذا صاح لا يسمعهُ أحد ولا يغيثه إنسان[٨٦] ، ومن كل هذا يمكننا القول ان هؤلاء لم يكونوا نحلة دينية أو طائفة تنتسب إلى دين بل هم أناسٌ جبلوا على القتل بالخنق لا غير .

الخاتمة

ترك الخناقون أثراً واضحاً في الحياة الاجتماعية والسياسية وربما يكون الكثير من الرواة أغفل ذكرهم والحديث عنهم ، وهو في ذلك غير ملام لما لهذه الفئة من سرية في طقوسهم وتنظيمهم ، ولما بثوهُ من رعب وصل وهو – أمرٌ غير مستبعد – إلى هؤلاء الكتاب والمؤرخين ، ويمكن إيجاز آثارهم في جوانب الحياة المختلفة في الآتي :

١- وقع الكثير من الكتاب ومؤرخي العقائد والفرق الإسلامية بخطأ الاعتقاد ان الخناقين نحلة دينية والحقيقة ان هذه الصفة ألصقت عن قصد أو غير قصد ببعض الفرق الدينية للتشنيع ، أو لقلة المعلومات وأحياناً لأن بعض رموز بعض الفرق الدينية ربما اتخذ من أماكن تواجد الخناقين ملجأ لهُ لما توفرهُ من حماية تمثلت بمواقع دورهم وبالحيطة والحذر الشديدين ، فضلاً عّما بثوه من رعب بين العامة من الناس .

٢- ان جذور هذه الفئة ربما تسللت إلى العرب المسلمين من أمم أخرى كالهنود أو الفرس ، بحكم الجوار واختلاط العرب بهؤلاء بعد الفتوحات ، وتنوع المجتمع الإسلامي وتعدد أعراقه ، كما ان عقائد الشعوب التي دخلت الإسلام انصهرت وأخذت أشكالاً جديدة وتزيت بزي الجديد ، لكن العقائد القديمة بقيت تتخفى بزي الجديد ، والأمثلة كثيرة وربما يكون الخناقون هم نتاج ذلك الامتزاج .

٣- لم يكن للخناقين أثر سياسي بارز هدفه النظام السياسي وقادته ، وإنما لما بثوه من رعب بين فئات المجتمع وهو ما جعل بعض الحكام يخشون سطوتهم ، وهو ما يفسر في الوقت ذاته ان هؤلاء لم يكونوا فرقة إسلامية بقدر ما كانوا ينتهجون القتل لدوافع متعددة تقف على رأسها السرقة .

٤- انتشار الخناقين في الكوفة والبصرة ربما يؤكد ما ذهب إليه البحث ؛ لأن هاتين المدينتين كانتا من المدن التي امتازت بتنوع سكانها ، واختلاط العرب المسلمين فيها بالفرس أو الهنود أو الأعراق الأخرى التي دخلت الإسلام أو بقيت محتفظة بطقوسها وديانتها ، واتخذت من مناطق تواجدها وسيلة لممارسة طقس الخنق ، وربما يكون لجوء المطلوبين إلى السلطة إلى هذه المناطق هو ما جعل مدونو الأخبار يتوهمون ان هؤلاء مارسوا الخنق – أي خنق مخالفيهم بالعقيدة – وربما مارس هؤلاء الخنق أيضاً ولكن بشكل محدود

٥- تنوع أساليب ووسائل الخنق عند الخناقين يشير إلى عدم وجود تنسيق أو عُرف معين يجمع هؤلاء ، فهم بالدرجة الرئيسة جُبلوا على القتل خنقاً عندما أخذ العرب يحتكون بالأمم الأخرى فأخذوا منهم أسلوب قتل الضحية بهذه الطريقة .

Abstract

The Asphyxiators is a group that played a significant role in the social life in the Islamic Epochs. In spite of the fact that many of their secrets and mysteries are not figured out due to the rarity of what has reached us of scattered and dispersed secrets and tales. As for who have written about this group, their writings were driven by various factors; most of them tried to enshroud their actions with a religious flavor in what seems as aiming at accusing dissenters generally. It is not farfetched that such dissenters headed towards Asphyxiators' places and quarters which were affording a safe environment away from governmental brutality. Moreover, their design became a shelter of those dissenters or that some of the objectors have indeed engaged in suffocation so that a group of them were accused of suffocation and doubts were knit around them when any person dies of choking along with various legends and exaggerations surrounding them.

Anyway, the study aims at finding out the origins of this group, their historic establishment, the origin of its naming, their relation Asphyxiators in India, trying to catch on the relation between their gods and the pre Islamic idol (Alozza), common features between the those gods and their lust for murder and blood, and how Alozza played a role close to the Indian goddess (Kali, the black Asphyxiator). Furthermore, the study referred to the most prominent places and names of Asphyxiators, their styles, their rituals of dragging their prey, methods followed in this procedure, the most notable of their stories and heritage, what stories were molded about them, stories that spread horror among people and even governments at times, those poems made a mention of their quarters and leaders.

Despite that narrators have sometimes refused affording detailed information concerning them. Yet, Eljahidh was of those who narrated many of those tales which are, though rare, enough to pinpoint their increasing influence, which might be resultant of Arabs dealing with other nations after the immense conquests. This is the case with all affecting and affected civilizations by any negative or positive new notions. It is worth noting that those stories told in novels and news books, though some of them are for entertainment and surprise, is a living image of the great influence of this group no less than the fact that a number of quarters in cities were bearing their naming and that many persons were named after them as denoting that action .

الهوامش

١- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (خنق) : ٩٢/١٠؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط : ١١٣٨ .

٢- الفراهيدي ، كتاب العين ، مادة (خنق) : ١٥٣/٤ .

٣- ابن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، مادة (خنق) : ٢٢٤/٢ .
٤- مجموعة من المؤلفين ، جمهرة اللغة ، مادة (خنق) : ٦١٩/٢ .
٥- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط : ٢٦٠/١ .
٦- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (خنق) : ٩٢/١٠ .
٧- فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : ١٠٥/١١ .
٨- ابن قتيبة ، المعارف : ٦٢٣ .
٩- الخوارزمي ، أساس البلاغة : ١٧٦ .
١٠- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي : ٢٥٥/١ .
١١- نخلة : والمقصود موضع يقال لهُ نخلة الشامية يقال لهُ حراض بإزاء الغمير عن يمين المصعد من مكة إلى العراق وذلك فوق ذات عرق إلى التبان بتسعة أميال . ينظر للاستزادة : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢٣٤/٢ .
١٢- ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٣٣٠/٣ .
١٣- ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية : ٢٠٩/١ .
١٤- ينظر حول مكانة العزى عند عرب قبل الإسلام وأهميتها ، ابن الكلبي ، الأصنام : ١٨ وما بعدها .
١٥- ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية : ٢٠٨/١-٢١٠ ؛ كذلك ينظر : ابن الكلبي ، الأصنام : ١٥ وما بعدها .
١٦- المنذر بن ماء السماء اللخمي : أحد ملوك الحيرة أباه امرؤ القيس بن عمرو بن عدي وماء السماء امهُ وهي بنت عوف بن جشم قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها ، كان عاملاً لكسرى على العراق وقد قتل على يد الحارث الأعرج بيوم مشهور سمي مرج حليمة . ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ: ٤٢٨/١؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ٦٨/٤.
١٧- ابن هشام ، السيرة النبوية : ٢٠٣/٢ ؛ الميداني النيسابوري ، مجمع الأمثال: ١٠٧/١ ؛ وللاستزادة حول ذلك ينظر أيضاً : الحوت ، في طريق الميثلوجيا عند العرب : ٧٠ وما بعدها .
١٨- ابن الكلبي ، الأصنام : ٢٠ .
١٩- المصدر نفسه : ١٨ .
٢٠- المصدر نفسه : ٢٧ ؛ البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ٢١١/٧ .
٢١- ابن سعد ، الطبقات الكبرى : ٤٨/٢ .

٢٢- الحيوان : ١٨٩/١ .
٢٣- المصدر نفسه والجزء والصفحة .
٢٤- العلوي ، فصول من تاريخ الإسلام السياسي : ١٨١.
٢٥- الأصبهاني ، الأغاني : ٧٧/١٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم : ٢٨٥/٤-٢٨٦ .
٢٦- ابن أبي شيبة ، مصنف ابن أبي شيبة : ٥٤٣/٧ ؛ الأصبهاني ، مقاتل الطالبين : ٦٢ .
٢٧- الجبوري ، الخناقون ، ٢٤-٢٥ .
٢٨- المنصورية : هم من أصحاب أبي منصور العجلي وهو الذي عزا نفسه إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر في الأول فلما تبرأ منه الباقر وطرده زعم أنه هو الإمام ودعا الناس إلى نفسه ، وقد صلبه الحجاج في أيام هشام بن عبد الملك . ينظر للاستزادة : الشهرستاني ، الملل والنحل : ١٧٩/١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار : ١٨/٤٩ ؛ ولو ان صاحب كتاب الفرق بين الفرق لم يذكر انهم امتهنوا خنق مخالفيهم . للاستزادة ينظر : البغدادي ، الفرق بين الفرق : ٢٣٥ .
٢٩- الأسفراييني ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية : ١٢٥ .
٣٠- للاستزادة ينظر : ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث : ٧٣ .
٣١- ينظر : البغدادي ، الفرق بين الفرق : ٢٣٥ ؛ بينما جعل ابن قتيبة الخناقين فرقة قائمة بذاتها . ينظر : تأويل مختلف الحديث : ٧٣ ؛ والاجري ، الشريعة : ٢٥٥٢/٥ .
٣٢- النوبختي ، فرق الشيعة : ٣٨ .
٣٣- لم أحصل على ترجمة خاصة بهذه الشخصية ، ويمكن القول انهُ كان أحد أتباع الخناقين ثم انقلب عليهم وبقي اللقب ملازماً لهُ .
٣٤- النوبختي ، فرق الشيعة : ٣٩ .
٣٥- الخوارزمي ، أساس البلاغة : ١٧٦ .
٣٦- المزي : ٦١٣/٢٦ .
٣٧- الحيوان : ٢٦٥/٢ .
٣٨- الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (١٣٢هـ/٧٥٠م): ٥١.
٣٩- العلوي ، فصول من تاريخ الإسلام : ٢٢١ .
٤٠- للاستزادة حول هذا الموضوع ينظر : العلوي ، فصول من تاريخ الإسلام ، الفصل الثالث (في الخلافة الأموية) : ٢٢١ وما بعدها .
٤١- المغيرة بن سعيد : الكوفي مولى بجيلة قيل انهُ قُتل على إدعاء النبوة وكان يقول بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وكان خالد بن عبد الله القسري وهو والي

العراق آنذاك لما علم بأمرهُ صلبه . ينظر : الاسفراييني ، التبصير في الدين : ١٢٥ . وكانت الفرقة التي اتبعته قد حملت اسمه ويبدو ان بعض من كتب في الفرق والعقائد الإسلامية قد ربط بين المغيرية والمنصورية وهو ما ورد عند الشهرستاني عند حديثه عن المغيرية وان جذور المنصورية هي المغيرية بحسب الشهرستاني . ينظر : الملل والنحل : ٣٦/٤ . وهي ربما إشارة لعدم وضوح الرؤيا حول جذور الخناقين وانتهاجهم للقتل خنقاً ، كما ان بعض أولئك المؤرخين لا يملك معلومات حول بداية تلك الفرق ونشوءها .

٤٢- الجاحظ ، الحيوان : ٢٦٧/٢ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري : ١٧٥/٤ .

٤٣- الطبري ، تاريخ الطبري : ١٧٥/٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ٤٢٨/٤ .

٤٤- الجاحظ ، البيان والتبيين : ٣٤٦ .

٤٥- النوبختي ، فرق الشيعة : ٦٣ .

٤٦- الصنوج : مفردة صنج وأمّا الصنج العربي هو الذي يكون في الدفوف ونحوه ، وأمّا الصنج ذو الأوتاد فدخيل معرب تختص به العجم . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب، مادة (صنج) : ٣١١/٢ .

٤٧- الرقة : بفتح أوله وثانيه وتشديده وأصله كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء ، وهي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي طولها أربع وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة في الإقليم الرابع . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٥٨/٣-٥٩ .

٤٨- الحيوان : ٢٥٦/٢ .

٤٩- المصدر نفسه والجزء والصفحة .

٥٠- المقصود هنا المغيرة صاحب فرقة المغيرية التي ألصقت بها صفة الخنق ، وقد كان أعمى البصر وفيه يقول الشاعر يحيى بن نوفل عندما خرج المغيرة على خالد القسري (لا عرج ثمانية وشيخ كبير السن ذي بصر ضرير) . ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين: ٣٤٦ .

٥١- الجاحظ ، الحيوان : ٢٦٦/٢ ، ٣٨٩/٦ .

٥٢- لم أجد لهذه الشخصية على الأقل في المصادر التي بين يدي تعريفاً وافياً لها ويبدو انهُ أحد بني عجل ممن ذاع صيته في الخنق حتى غدا اسمهُ معروفاً آنذاك .

٥٣- كندة : إحدى قبائل عرب جنوب الجزيرة العربية وتنتهي أصولها إلى الفرع القحطاني. ينظر : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٤٢٥/٢ .

٥٤- أبو قطبة أو قطنة : كانت دارهُ بالكوفة في كندة ويزعمون انهُ كان مولى لهم، ويبدو انه كان ذائع الصيت وكان من الخناقين المشهورين حتى ان أسمهُ تردد في أحد الأشعار دلالة على ذلك (وكن كأبي قطن على كل زائغ × لهُ منزل في ضيق العرض شاهق) . ينظر : الجاحظ ، الحيوان : ٣٨٨/٦-٣٨٩ .

٥٥- المصدر نفسه : ٣٨٩/٦ .

٥٦- ينظر : حول ذلك الموضوع البراقي النجفي ، تاريخ الكوفة : ١٣٤-١٣٨ ؛ وكذلك هالم ، هانيس ، الغنوصية في الإسلام : ١٢-١٨ .

٥٧- الملل والنحل : ١٧٨/١ .

٥٨- ليلى الناعطية : أو الناعظية : وهي من نساء الشيعة وقد وصفتها بعض المصادر بالغلو وكان اسمها ليلى بن قمامة المزنية ، ويبدو من خلال احدى الروايات للطبري ان مقامها كان بالكوفة . ينظر : تاريخ الطبري: ٥٦٦/٤. لكن الجاحظ ذكر اسمها عند حديثه عن أهل البصرة . ينظر : الجاحظ ، البخلاء : ٧٤/١-٧٥ .

٥٩- الجاحظ ، الحيوان : ٢٦٦/٢-٢٦٧ .

٦٠- البطائح : جمع البطيحة وسميت بذلك لأن المياه تبطحت فيها أي سالت واتسعت في الأرض وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة . ينظر للاستزادة : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٤٥٠/١ .

٦١- إبراهيم النظام المعتزلي : إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري المعروف بالنظام بالضاد المعجمة المشددة قالت المعتزلة إنما لقب بذلك لحسن كلامه نظماً ونثراً وقال غيرهم لأنّه كان ينظم الخرز بسوق البصرة ، كان شديد الذكاء وكان رأساً في المعتزلة وإليه تنسب الطائفة النظامية وقد وافق المعتزلة في قائلهم وانفرد عنهم بمسائل أخرى . ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات : ١٢/٦-١٣ .

٦٢- الحيوان : ٤٥٣/٣ .

٦٣- رادويه : الاسم فيه إشارة إلا انه كان فارسياً ورجح أحد الباحثين انه محرف من (رادويه) ومعناه عطاء الشيطان . ينظر : العجلوني ، كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : ٣٤٠/٢ ؛ ينظر كذلك : الجبوري ، الخناقون : ٦٠-٦١ .

٦٤- الحيوان : ٢٦٧/٢ .

٦٥- المصدر نفسه : ٣٨٩/٦ ولم أجد لهذه الشخصية تعريفاً وافياً .

٦٦- المصدر نفسه : ٢٦٧/٢ .

٦٧- المصدر نفسه : ٦٦/٢-٢٧٠ .

٦٨- ابن طاووس ، فرج الهموم في تاريخ علماء النجوم : ١٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار : ١٧٠/٣ .
٦٩- ينظر في ذلك : المدونة الكبرى : ٣٠٣/١٦-٣٠٥ .
٧٠- ابن السراج ، المهذب : ٥٥٤/٢ ؛ مروارید ، الينابيع الفقهية : ١٧١/٣٣ .
٧١- الدر المختار : ٢٤٢/٤ ؛ حاشية ابن عابدين : ٦٣/٤ و٢٤٢ .
٧٢- الحيوان : ٢٧٠/٢ .
٧٣- الحيوان : ٢٧٠/٢ . القمحدوة : الهنة الناشزة فوق القفا وهي بين الذؤابة والقفا منحدرة عن الهامة إذ استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه . ينظر : لسان العرب ، مادة (قمحد) : ٣٦٨/٣ .
٧٤- لسان العرب ، مادة (وهق) : ٣٨٥/١٠ ؛ تهذيب اللغة ، مادة (وهق) : ١٨٢/٦-١٨٣.
٧٥- الوافي بالوفيات : ١١٩/٢١ .
٧٦- الجبوري ، الخناقون : ٧٥ .
٧٧- المدونة الكبرى : ٣٠٤/١٦ ؛ الفواكه الدواني : ٢٠٣/٢ ؛ مواهب الجليل : ٣١٤/٦ .
٧٨- فضل الكلاب على كثير ممن ليس الثياب : ٢٧ .
٧٩- للاستزادة ينظر : دائرة المعارف الإسلامية أصدرت بالألمانية والانجليزية والفرنسية واعتمد في الترجمة العربية على الأصلين الانجليزي والفرنسي ، يصدرها بالعربية : أحمد الشناوي وآخرون ، مج٥/٤٣٤ ، مادة الحشاشون.
٨٠- المقدسي : ٣٠٦ ؛ معجم البلدان : ٣٨١/٤ .
٨١- المصدرين أعلاه نفس الأجزاء والصفحات .
٨٢- معجم البلدان : ٣٨٢/٤ .
٨٣- الحيوان : ٢٧٠/٢ .
٨٤- المصدر نفسه : ٣٨٩/٦ .
٨٥- المصدر نفسه : ٢٦٥/٢ .
٨٦- الهمذاني ، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ، المقامة الرصافية : ٢٠٨ ؛ وقد أورد أيضاً عبارة مشهورة حول من يسرق بعد التنويم بالبنج .

المصادر والمراجع

- ابن الأثير ، أبو الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ) :

١- الكامل في التاريخ ، تح : عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٥هـ .
- إبراهيم مصطفى وآخرون :
٢- المعجم الوسيط ، تح : مجمع اللغة العربية ، دار النشر دار الدعوة ، (د.م)، ط١ ، (د.ت) .
- البراقي النجفي ، حسين بن السيد أحمد (ت١٣٣٢هـ) :
٣- تاريخ الكوفة ، دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٧م .
- البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ) :
٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تح : محمد نبيل طريفي وأميل بديع اليعقوبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م .
- البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد أبو منصور (ت٤٢٩هـ) :
٥- الفرق بين الفرق ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٧م .
- الثعالبي ، عبد العزيز :
٦- سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (١٣٢هـ/٧٥٠م) ، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
- الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) :
٧- البخلاء ، تح : أحمد الغوامري بك وعلي الجارم بك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م .
٨- البيان والتبيين ، تح : فوزي عطوي ، دار صعب للنشر ، بيروت ، (د.ت) .
٩- الحيوان ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار النشر دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- الجبوري ، حسين علي الجبوري :
١٠- الخناقون ورسيس القتل الطقسي ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط٣ ، ٢٠١١م .
- الاجري ، أبو بكر محمد بن الحسين (ت هـ) :

١١- الشريعة ، تح : د. عبد الله بن سليمان ، دار الوطن ، الرياض ، ط٢ ، ١٩٩٩م .
– ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج (ت٥٩٧هـ)
١٢- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار النشر دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٣٥٨هـ .
– ابن حزم ، أبو محمد بن علي الأندلسي (ت٤٥٦هـ) :
١٣- جمهرة أنساب العرب، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢م .
– الحطاب الرعيني ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي (ت٩٥٤هـ) :
١٤- مواهب الجليل ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
– الحوت ، محمود سليم :
١٥- في طريق الميثلوجيا عند العرب ، دار النهار للنشر، بيروت ، ط٢ ، (د.ت).
– ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ)
١٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة للنشر، بيروت ، (د.ت) .
– الخوارزمي ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) :
١٧- أساس البلاغة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩م .
– دائرة المعارف الإسلامية أصدرت بالألمانية والانجليزية والفرنسية واعتمد في الترجمة العربية على الأصلين الانجليزي والفرنسي ، يصدرها بالعربية : أحمد الشناوي وآخرون ، مج٥/٤٣٤ ، مادة الحشاشون.
– ابن زكريا ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) :

١٨- معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢، ١٩٩٩م .
- ابن السراج (ت٤٨١هـ) :
١٩- المهذب ، المطبعة العلمية ، مدينة قم ، ١٤٠٦هـ .
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت٢٣٠هـ) :
٢٠- الطبقات الكبرى ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، (د.ت) .
- الأسفراييني ، أبو منصور طاهر بن محمد أبو المظفر (ت٤٧١هـ) :
٢١- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية ، تح : كمال يوسف ، عالم الكتب للنشر ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣م .
- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت٥٤٨هـ) :
٢٢- الملل والنحل ، تح : محمد سيد كيلاني ، دار النشر دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ):
٢٣- مصنف ابن أبي شيبة ، تح : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشيد ، الرياض، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
- الأصبهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ) :
٢٤- الأغاني ، تح : علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت، (د.ت) .
٢٥- مقاتل الطالبين ، د. كاظم المظفر ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف الأشرف ، ط٢ ، ١٩٦٥م .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ) :
٢٦- الوافي بالوفيات ، تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠م .
- ابن طاووس ، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني (ت٦٦٤هـ) :

٢٧- فرج الهموم في تاريخ علماء النجوم ، منشورات الرضي ، إيران ، ١٣٦٣هـ .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) :
٢٨- تاريخ الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .
- العجلوني ، إسماعيل بن محمد الجراحي :
٢٩- كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار احياء التراث ، بيروت ، (د.ت).
- علاء الدين الحصكفي ، محمد بن علي بن محمد الحصني (ت١٠٨٨هـ) :
٣٠- الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار ، تح : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م .
- العلوي ، هادي :
٣١- فصول من تاريخ الإسلام السياسي ، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ، قبرص ، ط٢ ، ١٩٩٩م .
- فخر الدين الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التيمي الرازي (ت٦٠٦هـ):
٣٢- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م.
- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) :
٣٣- كتاب العين ، تح : د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، (د.ت).
- الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب (ت٧١٨هـ) :
٣٤- القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، (د.ت)
- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) :
٣٥- المعارف ، تح : د. ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) .
٣٦- تأويل مختلف الحديث ، تح : محمد زهري ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢م.
- ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت هـ) :

٣٧- الأصنام ، تح : أحمد زكي باشا ، دار الكتب المصرية للنشر ، القاهرة ، ط٤ ، ٢٠٠٠م .

- مالك بن أنس ، أبو عبد الله الأصبحي (ت١٧٩هـ) :

٣٨- المدونة الكبرى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) .

- المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي الأصفهاني (ت١١١١م) :

٣٩- بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء للنشر ودار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣م .

- مجموعة من المؤلفين :

٤٠- جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .

- محمد أمين بن عمر عابدين :

٤١- در المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار عالم الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

- ابن المرزبان ، محمد بن خلف :

٤٢- فضل الكلاب على كثير ممن ليس الثياب ، تح : إبراهيم يوسف ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، (د.ت) .

- مروارید ، علي أصغر :

٤٣- الينابيع الفقهية ، دار التراث والدار الإسلامية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م .

- المزي ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج (ت٧٤٤هـ) :

٤٤- تهذيب الكمال ، تح : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠م .

- المقدسي ، أبو البناء محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م) :

٤٥- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تح : غازي طليمات ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٠م .

- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٧١١هـ) :

٤٦- لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، (د.ت) .
- الميداني النيسابوري ، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت٥١٨هـ) :
٤٧- مجمع الأمثال ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار النشر دار المعرفة ، بيروت ، (د.ت) .
- النفراوي ، أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي الأزهري المالكي (ت١١٢٦هـ) :
٤٨- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، تح : عبد الوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) .
- النوبختي ، أبو محمد الحسن بن موسى (ت٣١٠هـ) :
٤٩- فرق الشيعة ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٤م .
- هالم ، هانيس :
٥٠- الغنوصية في الإسلام ، ترجمة : رائد الباش ، مراجعة : د.سالمة صالح ، منشورات الجمل ، بيروت وبغداد ، ط٢ ، ٢٠١٠م .
- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٨هـ) :
٥١- السيرة النبوية ، تح : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ .
- الهمذاني ، بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين (ت٣٩٨هـ) :
٥٢- مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ، شرحها ووقف على طبعها : محمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات صاحب المكتبة الأزهرية مطبعة المعاهد ، مصر ، ١٩٢٣م .
- ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت٦٢٤هـ) :
٥٣- معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، (د.ت) .
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٢هـ):
٥٤- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، (د.ت) .